الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

سفارة الاب يوحنا الياني الثانية الى الموارنة ١٥٨٠ــ١٥٨٢

من طرابلس الى قنّوبين

تهافت عمّال الديوان في طرابلس وهم أخلاط من الترك واليهود وغيرهم على امتعة الابوين اليانو وبرونو ليفتشوها فوقع نظرهم على ما أتيا به من الآنية الكنسيّة والصور والكتب الدينيّة فخافا ان يصيبها بسببها اذًى وانزعاج لولا الوجيه الماروني يوسف حبيش فانهُ بمجاملته لرجلين من رؤساء العمّال طويلَي القامة شديدَي الساعد احدهما نصراني من الروم والآخر يهوديّ انقذ المرسلين من كلّ عنف وهوان

ويوسف هذا هو الشيخ ابو منصور يوسف بن حبيش الذي اثنى عليهِ البطريرك الدويهيّ في تاريخهِ (ص١٧٣) حيث قال انهُ «كان صاحب الكلمة والحظوة عند الامير منصور عسّاف المتولّي وقتئذٍ على شمالي لبنان وكسروان وعند ولدهِ الامير محمّد». وكان الاب اليانو عرف فضلهُ سابقاً في رحلتهِ الاولى فاستفاد من حسن خدمهِ ونجا هذه المرّة ايضاً من طمع العمّال بأداء شيء من الدراهم ولم ينفقد من تلك الامتعة سوى كاس من نحاس مذهّب اخذهُ احد الاتراك. فشكر للشيخ يوسف معروفهُ وقدّم لهُ رسالة الكردينال كرافّا مع الهدايا المرسلة لهُ من ذاك الصديق للموارنة في رومية. فسُرّ الشيخ بها ووعد المرسلين خيراً وأكّد لهما انهُ سيفرغ الجهد في حمايتهما حيثما حلّا. وكذلك عاملا الديوان احبّ الابران ان يظهرا لهما ممنونيّتهما فاهدى الاب اليانو النصرانيّ كتاباً مزيّناً بتصاوير بديعة مضمونهُ سيرة المسيح. واليهوديّ اهداهُ نسخةً من التوراة العبرانيّة. ثمّ ودّع الشيخ يوسف الذي كانت وفاتهُ بعد ثلث سنين في ١٩ ايلول ١٥٨٣ فخلفهُ في منصبهِ اخوهُ الشيخ ابو يونس سليمان حبيش (الدويهيّ ص ١٧٣)

ومن خدم الشيخ يوسف لطائفته انهُ في السنة ١٥٧٠ لمَّا استولى اهل بيروت من المسلمين على كنيسة الموارنة وجعلوها قيصريَّة اتَّفق مع مشايخ بيت الدهان وطائفة الروم الملكيين على ان يشركوا الموارنة في كنيسة السيدة التي للملكيَّة في داخل المدينة على شرط ان يشترك الملكيُّون في كنيسة مار جرجس التي للموارنة خارج المدينة وهي التي تعرف اليوم بمقام الخضر قريباً من نهر بيروت ضبطها علي باشا وجعلها جامعاً سنة ١٦٦١ . وهو ايضاً الذي استخلص سنة ١٥٧٢ بواسطة الامير منصور بن عسَّاف دير قنُّوبين من الضرائب التي وزِّعت عليهِ وكانت بالغةً مائتي سلطاني. والسلطاني ثلثا القرش والقرش يومئذ كالريال اليوم (تاريخ الموارنة ١٧٣)

وكان السفير الرسوليّ عند وصوله الى طرابلس ارسل ساعياً الى قنُّوبين ليعلم غبطة البطريرك ميخائيل بقدومهِ . فسُرَّ بذلك اي سرور وكان اذ ذاك طريح الفراش فودَّ لو يستطيع ان يخفَّ لاستقبال ممثل الحبر الاعظم لكنَّهُ اوفد الى طرابلس ليَنوب عنهُ المطران جرجس البسلوقيتي مع احد الرهبان وصحبهما ببعض الالطاف والزاد للطريق . فلمَّا بلغا المدينة رحَّبا بالرسلَيْن وقدَّما لهما باسم السيد البطريرك التهانئ بوصولهما سالمين وشكرا قداسة البابا والكردينال كرافًا على التفاتهما الى الطائفة المارونيَّة

وقد وصف الاب الياتو في رسالاته (Litteræ annuæ, 1581, p. 202) مسيرهُ البهيج من طرابلس الى قنُّوبين وتقاطر اهل الجبل لاستقبال الوفد الرسولي فمنهم من كان يتغنَّى بالاهازيج ومنهم من يدقّ الطبول والدفوف وينفخ الزمارات. وكان اهل كل قريَة يتزاحمون على السطوح عند مرورهم والنساء يتهللنَ باصوات الفرح (الزلاغيط) ويصرخن: انتم نورنا ونجاتنا فليحفظ الله الكرسيَّ البطرسيَّ (الله يخلّي لنا البابا) ونائبهُ

قال الدويهيّ في تاريخ سنة ١٥٨٠ (ص ١٧٧) : فلمَّا وصل جوان باطيشتا وجوان بيرونا الى الجبل ودنوا من الكرسيّ كان البطريرك ميخائيل طريح الفراش فامر أخاهُ الاسقف سركيس ان يجمع الاكليروس ليخرجوا الى لقائهما بالمباخر وقراءة المزامير احتراماً لمن ارسلهما »

وكان وصول الايبين الى قنُّوبين يوم الثلثاء ٩ تشرين . فاحسن السيد البطريرك

استقبالها وقبّلها باذراف الدموع فرحاً . وشمل هذا السرور اخاهُ المطران سركيس الرزّي واساقفة الكرسيّ وجميع سكان الدير . وبلغ فرحهم كلّ مبلغ اذ علموا بما اتى بهِ المرسلان من المناشير البابويّة ومن الهدايا الثمينة فكان قلبهم مفعماً شكرًا ولسانهم مطلقاً في الثناء على قداسة الحبر الروماني ونيافة الكردينال كرافًا . فكان لهذا الاستقبال الوقع الطيّب في قلب المرسلين الرسوليين فتأكّد الاب اليانو انّ هذه السفارة الثانية سوف تأتي بالثمار الطيّبة وتنزع من الزرع الجيّد مما اختلط بهِ من الزوان فتتأصّل الامانة الكاثوليكيّة في تلك التربة الصالحة . ثمّ قضيا ذلك النهار يتحدّثان عن رومية واهلها وآثارها ولاسيّما عن محبّة البابا غريغوريوس والكردينال كرافًا لطائفتهم المارونيّة وعن الولدين المرسلين الى امّ المدائن ليتخرّجا فيها في الآداب الكنسيّة

ثمّ جعلا يوم الخميس ٢١ تشرين موعدًا لاجتماع الاكليروس واعيان الطائفة ليبلّغاهم رسميًا كتابات الحبر الاعظم والكردينال المحامي وعرض الهدايا التي تكرّما بها على غبطة البطريرك وحاشيتهِ الكريمة

ففي اليوم المذكور تمّ ذاك الاجتماع في غرفة السيّد البطريرك . فدخل المرسلان فوجدا غبطتهُ وعلى يمينهِ المطران سركيس اخاهُ مع نخبة من ارباب الدين ووجوه الملّة حولهُ فأخذ الاب يوحنّا اليانو يفضّل امامهم سبب بعثتهِ اليهم والغاية الروحيّة التي توخّاها الكرسيّ الرسولي من تلك السفارة ثمّ اورد لهم خلاصة ما تتضمّنهُ البراءة الرسوليّة الى غبطة البطريرك مع بقيّة الرسائل الموجّهة اليهِ والى شعبهِ . فلمّا انتهى اخذ البطريرك براءة البابا وقبّلها ووضعها على رأسهِ شاكرًا الاب الاقدس حنوّهُ وتعطّفهُ على اولادهِ

ثم أبرز السفير البابوي ألطاف الحبر الاعظم وكان في مقدمتها الدرع المقدّس الذي أعدّ للسيّد البطريرك تثبيتاً لسلطتهِ الروحيّة ثمّ كتبيّة من البلسم لاستحضار الميرون المقدّس مع الآنية اللازمة لحفظهِ وحفظ الزيت المبارك . ثمّ عدد وافر من الكؤوس ووجوه الهياكل وقوالب البخّور والصور الغالية الثمن وغير ذلك من الامتعة التقويّة من جملتها الف مسبحة وردية كان الابوان اشتريا حبوبها وموادّها في البندقيّة بخمسين ريالًا واشتغلا مع الاخ المساعد في نظمها بالاسلاك في ساعات الفراغ

ولشدّ ما سُرّ البطريرك والسادة الاساقفة بالكتب المطبوعة التي اتى بها المرسلان وكان البابا افرغ جهدهُ في استحضار الحروف لطبعها . وكان بين تلك المطبوعات تعليم مسيحيّ ينسبهُ البعض الى الاب جوان برونو والبعض الى الاب اليسانو او الى الطوبويّ بطرس كنيزيوس الّا ان تعريبهُ للاب اليانو فطلب كلّ الحضور منهُ نسخاً فوزّعهُ عليهم وعلى كلّ من شاء من نصارى لبنان . فكان إقبالهم عليهِ داعياً لفرح المرسلين اذ استنتجا منهُ خلوص رغبتهم في درس حقائق الدين القويم

وكان المرسلان اتيا بعدد عديد من الحلل الكهنوتيّة والبدلات لكنهما رأيا انها مع وفرتها لا تكفي لجميع الكنائس . وكانت هذه الحلل مبطّنة ذات لونين على وجهيها ففتقها الابوان والشمّاس اليسوعي المساعد المسمّى برنرديتو وافردوا كلّ لونٍ وحدهُ فضُوعف بذلك عددها وامكن توزيعها على معظم كنائس لبنان . وكذلك لم يفِ عدد الكؤوس بحاجة الكنائس فاستدان الاب اليانو خمسين ليرة من تاجر في طرابلس اسمهُ ريغولو ووفّر عددها ثمّ بلّغ الكردينال كرافا خبر دينهِ راجياً ان يوفى عنهُ كما قرّر ذلك في رسالتهِ اليهِ المؤرخة في ١٩ تمّوز ١٥٨٠

وما كاد الابوان يأخذان نصيباً من الراحة بعد اتعاب سفرهما حتّى فكّرا في القيام بأمورٍ يتهما فاستدعيا الاكليروس والشعب واخذا يسعيان بارشادهم . فباشر الاب اليانو بتلاوة التعليم المسيحيّ السابق ذكرهُ مع شرح ما فيهِ من العقائد الدينيّة . وكان يتّسع في بيان القضايا التي وجدها في كتب الموارنة مبهمةً او غير موافقة التعليم الكاثوليكيّ فكان الجميع يقبلون على استماعهِ بشوق ويرتاحون الى تعاليمهِ برغبة

وممّا عرضهُ على مسامع غبطة البطريرك والسادة الاساقفة صورة قوانين المجمع المنوي عقدهُ قريباً وكان حرّر تلك الصورة في مدّة سفرهِ من البندقيّة الى قبرس مع الاب برونو وقسّمهُ فصولاً كما يلي : في الثالوث الاقدس . في انبثاق الروح القدس . في طبيعتي السيّد المسيح ومشيئتهِ وفعلهِ . في صلاة التقديس الثلّث (Trisagion) . في المطهر . في عدد الاسرار وصورتها ورتبها واستعمالها الخ . في الاصلاح . فوجد السامعون هذه القوانين مملوّةً حكمةً وصواباً واتّفقوا اعترضوا عليها ببعض الاعتراضات التي اجاب عليها المرسلان بحيث اقنعا المعترضين وقد افادا الحبر الاعظم عن كلّ ما جرى من ذلك فأثنى البابا على عملهما وحرّضهما على مواصلة مهمّتهما بكل نشاط وفطنة

ثمَّ ثبتا على تلك الارشادات الى عيد انتقال السيّدة الى السماء. فكانا يفتشان كتباً اخرى اتيا بها لافادة الجمهور . وكانا يقضيان بقيّة الوقت في الاشغال اليدويّة . وذلك انهما كانا تعلّما في ايطالية صناعة تجليد الكتب بمساعدة الاخ برنردينو رفيقهما فجلّد ثلاثتهم كثيراً من الكتب التي وزّعت على الكهنة وجمهور الشعب

المجمع الملّي في ١٦ آب ١٥٨٠

استعدَّ الموارنة كمألوف عادتهم في ذلك الوقت لعيد السيّدة بالصوم والقطاعة مدَّة خمسة عشر يوماً وبالصلوات والفرائض التقويّة والرتب الكنسيّة التي حضرها المرسلان متنيين على عبادة الشعب نحو البتول الطاهرة . ثمَّ ارسل السيّد البطريرك واستقدم الاساقفة والكهنة وسبعة من اعيان الطائفة ليحضروا حفلات العيد في الكرسي البطريركيّ دون ان يذكر شيئاً من امر المجمع لئلّا يحدث بذلك بعض سوء تفاهم

فلمّا كان يبرامون العيد اخذ المدعوون وكثير من اهل القرى يبادرون مسرعين الى دير سيّدة قنّوبين ليقيموا ذلك العيد بأعظم ما يمكن من الرونق والأبّهة وخصوصاً بسبب حضور نوّاب الحبر الاعظم الروماني حتّى بلغ عددهم في غلس العيد ٢٢٠٠ نسمة فضاقت بهم ارجاء الدير مع رحبها ومع ما كان عليه الكرسي من الفقر في تلك الايّام رحّب البطريرك بجميع الوافدين واحسن ضيافتهم . وكان الوفود عند قدومهم يلثمون انامل غبطته ثمّ يقدمون واجبات الاكرام للابوين ويفيضون في مديح قداسة البابا الذي ارسلهما اليهم

ولمّا حانت الساعة في ضحى النهار لبس السيّد البطريرك حلى التقديس وسار بكلّ احتفال الى كنيسة الدير واذ هي مزدانة بأفخر زينتها تتلألأ الانوار على هيكلها . وكان بجانبيه المرسلان الرسوليّان وحوله السادة الاساقفة وجمهور الكهنة والشعب . وكان امر غبطة البطريرك بان تُعدّ للقاصدين سدّتان يجلسان عليهما على جانب الهيكل واراد هو مع الاساقفة ان يجلسوا على درجات الهيكل فلم يرض الابوان بهذا الاكرام الزائد حتّى أحضر للسيّد البطريرك عرشهُ ولجميع اساقفته مقاعد اهلة برتبهم . فباشر غبطتهُ بقدّاس احتفالي غاية في الأبّهة والرونق كما تقتضيه الاحوال

وأما انتهت الذبيحة الالهيّة تقدّم الاب اليانو امام المذبح وتلا الصلوات الى الروح القدس التماساً لفيض نعمهِ . ثمّ جلس كلّ في مرتبتهِ فلفظ الاب المذكور خطاباً انيقاً في العربيّة افتتح بهِ المجمع المقصود فبيّن بوجيز الكلام وأوضحهِ ما هي غاية سفارتهما وما يُنتظر من الثمار الطيّبة بانعقاد ذلك المجمع . ولأن المجامع يفتتحها عادةً ارباب الكنيسة بتلاوة صورة الايمان اشار على الحضور بان يتلوها بعدهُ عبارةً فعبارةً كما وضعتها الكنيسة الرومانيّة امّ كنائس العصور المبنيّة على الصخرة البطرسيّة فيباركون ما تباركهُ ويلعنون ما تلعنهُ . فما سمع الجمهور هذا الكلام حتّى هتفوا بصوت واحد : لا نعتقد الّا ما تعتقدهُ الكنيسة الرومانيّة فايمانها ايماننا ولاجل هذا الايمان نحن مستعدّون لقبول الموت والعذاب (١

فوزّع الخطيب حينئذ نسخاً مجلّدةً من صورة الايمان المذكورة ثمّ جثا راكعاً امام المذبح وتلا بصوت جهور ذلك الدستور والحضور يكررون بعدهُ عباراتهِ . ولمّا انجز تلاوتهُ اخذ الانجيل الطاهر وتتبّع الصفوف مباشرةً بالسيّد البطريرك ثمّ الاساقفة ثمّ الكهنة ثمّ الشعب طالباً منهم جميعاً ان يقسموا عليهِ بوضع اليد انّهم يقرّون بتلك العقائد ولا يخالفونها البتّة . فأقبل الجميع على ذلك القسم بفرح جزيل مع تكرار اصوات الرضى والتهليل

وفي اثر ذلك اردف الخطيب قائلاً : انّ بطاركة الطائفة المارونيّة منذ عهد البطريرك ارميا العمشيتي في زمن البابا زخيا (اينوشنسيوس)الثالث الذي كان يرأس الكنيسة سنة ١٢١٥ قد جروا على العادة عند انتخابهم لرئاسة الكرسيّ الانطاكي على الموارنة ان يرسلوا وفداً الى الحبر الروماني ليثبتهم في سلطتهم . فبموجب هذا التقليد القديم قد طلب غبطة البطريرك الحالي هذه النعمة من الحبر الاعظم الذي لم يتريّث عن ان يمنحها اياهُ تلبيةً لدعوة الكرديتال كرافّا الذي قاوم بعض المعترضين على ذلك . ومن ثمّ قد سلّمني قداستهُ البراءة المؤذنة بتثبيته ومع البراءة رقيم لسيادة المطران سركيس شقيقهِ يقيمهُ بهِ نائباً عنهُ ليسلمهُ باسمهِ الدرع المقدّس بعد ان يُعلن بايمانهِ وفقاً للصورة المرسلة من قداستهِ . ثمّ شرح الاب اليانو معنى ذلك الدرع

(١ كذا روى الاب اليانو في رسائلهِ التي نقل خلاصتها الاب سكّيني مؤرخ الرهبانيّة اليسوعيّة الشهير (Sacchini, I, 100-105)

واثبت عظم شأنه وفسّر البراءة الرسوليّة المؤذنة بتقليده وبين المطران سركيس كيف يخوّله لغبطة البطريرك فتمّ الامر كما كان مفصّلًا في الرقيم الوارد باسمه فتلا صورة الايمان والخضوع للكرسيّ الرسولي وأقسم بان لا يحيد عنهُ فوضع حينئذٍ السيّد سركيس ذلك الوسام على عنق البطريرك

فعلت اذ ذاك اصوات الفرح لمّا رأت الجموع رئيس الطائفة الاجلّ مزدانًا بشعار اعتصامه المتين بمركز الخلافة البطرسيّة فاخذوا يهتفون : « المجد لله كير يا ليسون . العزّ والفخر للبابا غريغوريوس كير يا ليسون . الشكر الكردينال كرافّا محامي طائفتنا كير يا ليسون . الثناء والحمد للاب جوان باطشتا ولرفيقه . وليدم الله على رأسنا غبطة سيّدنا البطريرك ويعزّز به طائفتنا المارونيّة الابنة المطيعة للكنيسة الرومانيّة » . وكانت الاجراس في اثناء ذلك تُقرع فيتردّد صداها في تلك الاودية العميقة وهي تستفزّ الحميّة الدينيّة في كلّ القلوب . فكانت الدموع تنهل من عيون كثيرين من الكهنة والشيوخ سرورًا بينما كان المرسلان يقدّمان لله الشكر العميم لمباركته على اعمالهما مؤملين خيرًا من المجمع المفتتح بتلك الهشاشة والاريحيّة مستمدّين من مراحمه ان يكون ختامهُ صالحًا كافتتاحه وهما يعلمان حقّ العلم انّ ابا الظلمات يترصّد لعمل الله ليعيقهُ ويعرقله

ثمّ تخلّى السيّد البطريرك والسادة الاساقفة مع نائبي الحبر الاعظم لدرس قضايا المجمع والبحث فيها فعقدوا لذلك عدّة جلسات مدّة ثلثة ايّام فأيّدوا باتّفاق الاصوات ما عرضهُ المرسلان بخصوص عقائد الايمان في الثالوث الاقدس وانبثاق الروح القدس وطبيعتي السيّد المسيح ومشيئتيه وفي صلاة التقديس المثلّث والصلاة على الموتى وفي اسرار الكنيسة السبعة إجمالًا وإفرادًا وفي الاصلاح مشتملًا على كلّ رُتب الكهنوت وتصرّف ارباب مع رأس الكنيسة الجامعة ورؤسائهم ورعاياهم وما يجب عليهم قبولهُ من الاسفار الالهيّة ونفي كتب الهراطقة . وكان الاب اليسانو يعرض كلّ ذلك فصلًا فصلًا ويدوّنهُ بالعربيّة فيمضي عليهِ آباء المجمع كلّ واحد باسمهِ مع ختمهِ وسُجلت اعمال هذا المجمع لتحفظ في الكرسيّ البطريركيّ . ونقلها الاب اليسانو الى اللاتينيّة فبقيت محفوظةً في سجلّات الرهبانيّة اليسوعيّة حتّى نشرها المرحوم الاب انطون ريّاط في مجموعه المعنون Documents inédits)

pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient, I, 152-169) وهي غاية في الفائدة لمعرفة تاريخ الطائفة المارونيّة وردّ الشبهات التي اتّهم بها البعض الاب جوان باطشتا . وترى في آخرها اسماء المثبتين لاعمال المجمع اوّلها اسم السيّد البطريرك ميخائيل الرزي يليه اسم القاصدين الرسوليين ثمّ الاساقفة سركيس من كفرحورا ويعقوب العاقوري وجرجس البلوقيتي ويوحنّا الاهدني واقليمس الاهدني ويوسف مطران قبرس ويوحنا الخصروني وكلّ منهم يضيف الى اسمه قولهُ : « قد رضيتُ وختمتُ » وهذه الاعمال في عشرة ابواب ولكلّ باب عدّة فصول وكلّها باللاتينيّة واماّ الاصل العربي فلا يعلم ماذا حلّ بهِ . والعجب انّ مؤرخ الطائفة المارونيّة البطريرك اسطفان الدويهي لا يشير اليهِ مطلقاً وكأنّهُ يجهلهُ وغاية ما ذكر هناك قولهُ عن تقليد الدرع للبطريرك (ص ١٧٧ و ٤٤٤) : « وفي عيد انتقال السيّدة وهو عيد كنيسة الكرسيّ امر (اي البطريرك) بحضور جميع الكهنة واعيان الشعب ولبس الدرع واقام القدّاس واقسم بالطاعة بوجب الصورة التي رتّبها الآباء في مجمع ترنتو »

وفي اثناء المجمع حضر الى تنّوبين احد اساقفة اليعاقبة وبصحبتهِ رجلٌ من علماء طائفتهِ . فاكرم المجتمعون مثواهما ودعوهما الى حضور جلسات المجمع ورخّصوا لهما ان يعرضا ما شاءا من المشاكل الدينيّة على آباء المجمع وقد سُرّ القاصدان بمجيئهما وأحبّا ان يُعلنا اعتقادهما في طبيعتي المسيح ليتّخذ المرسلان من قولهما فرصةً لايضاح العقائد الكاثوليكيّة . ولمّا صرّح الاب اليانو بأن الكنيسة الرومانيّة تعتقد في السيّد المسيح طبيعتين ومشيئتين وفعلين انكر الاسقف اليعقوبي قائلاً : بل طبيعة واحدة — قال الاب اليانو : « اي طبيعة البشريّة او الالهيّة ؟ » — قال رفيق الاسقف : الطبيعة الالهيّة بلا شكّ — قال الاب اليانو : « وكيف امكن الطبيعة الالهيّة ان تولد وتتألّم وتموت ؟ » — قال الاسقف : لا بل هي الطبيعة البشريّة . — قال الاب : « فكان اذن السيّد المسيح خلواً من الطبيعة الالهيّة فليس هو اذن إلهاً . وذلك ما تخالفهُ اعمالهُ واقوالهُ اذ ينسب الى نفسهِ اللاهوت وهو يتكلّم كإله ويجترح المعجزات كإله وكسيّد الخليقة » واندفع الاب اليانو في شرح هذه الحقيقة شرحاً وافياً مثبتاً بآيات الانجيل واقوال الآباء طبيعتي السيّد المسيح ومشيئتيهِ وفعليهِ في اقنومهِ الواحد حتّى ابكم الاسقف ورفيقهُ المعترضين فلم يعودا ينبسا ببنت شفة .

فسرّ الموارنة بانتصار الحقيقة ولم يتوقّفوا عن التوقيع على كون المسيح ذا طبيعتين ومشيئتين وفعلَين ولم يبقَ لهم ريبٌ في ذلك

وفي مدّة المجمع عينهِ في اوقات الفراغ قصد المرسلان ان يوزّعا ما أتيا بهِ من الموادّ التقويّة كالصور والمسابح والايقونات والكتب مع حسنات أخرى تكوّم بها الحبر الاعظم على فقراء الطائفة . وكذلك دعوا الكهنة ليقتما عليهم الحلل المقدّسة وآنية التقديس واتّخذا في ذلك مشورة السيّد البطريرك وشقيقهِ المطران سركيس ووزّعا تلك الحلل ومثلها الكؤوس على الكنائس الفقيرة . امّا قوالب البرشان فلقلّة عددها لم تُعطَ الّا لبعض الكنائس الكبرى على شرط ان تهيّئ القربان للكنائس المجاورة . بيد انّ الاساقفة ارتأوا ان حقوقهم قد بُخست بهذا التوزيع وهم احقّ من الكهنة بتلك الهدايا . فوعدهم الاب ايليانو بانهُ يطلب لهم من رومية ما هو اغلى منها ثمناً وارفع شأناً فكتب في هذا الصدد الى الكردينال كرافّا في ١٩ تمّوز ١٥٨٠ وخصّ بالذكر المطران سركيس وطلب لهُ بدلةً فاخرة وتمّا كتبهُ انّ هذه الهدايا ألّفت قلوب اللبنانيين فقابلوها بملء الشكر ومزيد الفرح . وكتب ايضاً في المعنى للحبر الاعظم ووصف لهُ خلاصة ما جرى لهما تلك المدّة

وكان في تلك الاثناء بعض النشماء ومحبّي الفتن لشاعوا بين الموارنة البعيدين عن الجبل كدمشق وبعلبك وقبرس انّ الحبر الاعظم ارسل القاصدين ليبدلا طقوسهم ويكلّف الطائفة ضرائب ماليّة . فبلغت الى الكرسيّ البطريركي رسائل بهذا الصدد وقف عليها الايوان . فلئلّا تسري تلك الاراجيف اجتمعا باساقفة المدن المذكورة قبل رجوعهم الى ابرشيّاتهم واوصاهم بتفنيد تلك الاشاعات الباطلة وخلوص محبّة الحبر الروماني لكنائسهم . وهكذا فعل السيّد البطريرك فكان عند وداعهِ للاساقفة ووجوه الشعب يحضّهم على الاعتصام بالايمان الكاثوليكيّ الروماني وعلى الدفاع عنهُ الى الموت . واوصاهم بان يقبلوا بكل اكرام القاصدَين عند ما يزورانهم وبمثلهما احد اساقفة الكرسيّ ان لم يستطع هو ان يرافقهما وان يخضعوا لاوامرهما بخصوص فحص الكتب المخطوطة فينقادوا لحكمهما فيها ويصلحوها او يحرقوها كما يقضيان

ومن اثمار المجمع الذي مرّ لنا ذكرهُ انّ القاصدين امكنهما اصلاح ذات البين الواقع بين السيّد البطريرك ميخائيل وبعض اساقفة الطائفة وهم ثلثة يعقوب

الحاقلاني والحبيس يوفان واخوهُ القس يوسف ابنا عاوان من سمرجبيل كان الطران داود وكيل دير قزحيا سقفهم بدون مشورة البطريرك فربطهم البطريرك ولم يرضَ بحلّهم من الرباط في رحلة الاب اليانو الاولى . ففي هذه السفارة الثانية استفد الاب اليانو وسعهُ في حسم الشرّ فدعا اليهِ اولئك الاساقفة وخاطبهم مرارًا حتّى اقنعهم بان يذهبوا ويتطرحوا عند اقدام غبطة البطريرك ويستمدّوا منهُ الصفح عن ذنبهم ويقبلوا ما يفرضهُ عليهم من التأديبات ففعلوا وكان القاصدان استرحما لاجلهم السيّد البطريرك وساعدهما في ذلك الشيخ يوسف حبيش فرحّمهم وصالحهم لكنهُ منعهم من التصرُّف بحقوق الاسقفيّة . وهكذا تمّ هذا الشقاق الذي طالت مدّتهُ نحو ثلث سنين كما فصّل ذلك الاب اليسانو برسائلهِ الى الحبر الاعظم على خلاف ما ذكر الدويهيّ (ص ١٧٥) من انّ ذلك انتهى بعد ثلاثة اشهر بشفاعة المقدَّم مُقلد والشدياق خاطر والله اعلم . (لهُ تابع)

مطبوعات شرقية جديدة

Summarium Theologiæ Moralis ad recentem Codicem Juris Canonici accommodatum auctore **Ant. M. Arregui** s. j. *Bilbao, ed.* 4ª, 1919, pp. 653, in-16.

خلاصة اللاهوت الادبيّ للاب ارّيني اليسوعيّ

نحضُّ كلّ الكهنة الشرقيين الذين يعرفون اللغة اللاتينيّة ان يقتنوا هذا الكتاب الصغير الحجم الكثير الفوائد الذي بلغ في سنتين طبعتهُ الرابعة فانّهُ بحسن تقسيمهِ ووضوح شروحهِ وسعة موادّهِ وجمال طبعهِ وتجليدهِ مع تطبيقهِ على الحقّ القانوني الجديد يغنيهم عن مكتبة كبيرة

P. Jean Chiniara : Le Martyr et l'Exilé. *Bar-le-Duc*, 1919, pp. 104.

الشهيد والمنفيّ

ليس خفيّ الّا سيظهر . فقد انقشعت تلك السحابة المظلمة التي كانت تضغط